Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تمام بالقصيدة من حيث إنه أعاد لها المقدمة الطللية ، فيدفعه ما قدمنا من نصوص تظهر بجلاء أن الشاعر لم يلتزم المقدمة الطللية فى كثير من قصائده ، كما أن المقدمات الطللية التى جاءت فى شعر أبى تمام لم تكن عملاً تقليدياً محضاً ، بل كانت قالباً فنياً يعبر الشاعر من خلاله عن مشكلات العصر وقضاياه ، وهو يعتبر ــ من هذه الناحية ــ امتداداً لتيار التجديد الذى راده أبو نواس .

ويتضح تعبير أبى تمام عن نفسه وعن القضايا الملحة التى تشغل الناس فى عصره من خلال قوله :

حَلِفْتُ بَعْدَهُم ألاحظ نيـة ... قَذْفاً وأَنْشُدُ دَارِساً مُتَرَسِّمَا
طَلَلاً أُكَفْكِفُ فيه دَمْعاً مُغْرباً ... بِجوىً وأَقْرَأُ فيه خَطّاً أَعْجَمَا
تَأْبَى رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ ولَمْ يَكُنْ ... مُسْتَخْبِرٌ لِيُجِيبَ حتّى يَفْهَمَا

وقوله :

قَدْ مَرَرْنَا بالدَّارِ وهْيَ خَلاءٌ ... وبَكَيْنَا طُلُولَهَا والرُّسُومَا
وسَأَلْنَا رُبُوعَها فانصَرَفْنَا ... بِسَقَامٍ وما سَأَلْنَا حَكِيمَا

وقوله :

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلاَّ تُجِيبَا ... فَصَوابٌ مِن مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا
فاسْأَلَنْهَا واجْعَلْ بُكَاكَ جَوَابَا ... تَجِدِ الشَّوْقَ سَائِلاً ومُجِيبَا

فنحن نحس من خلال هذه المطالع بالأسى العميق والحزن الذى يملك على الشاعر نفسه من صروف الأيام والليالى ، وهو يعبر من خلال هذا الوقوف عن ضعف الإنسان وإحساسه بالعجز أمام الزمن الذى لا يبقى على شىء ويخلف فى نفس الإنسان شعوراً بالوحشة والحزن والكآبة ، وربما كان ذلك لأن آمال الشاعر لم تتحقق وطموحاته الكبيرة لم يصل إليها . وكان الآمدى معجباً بهذه الأبيات ، وقد علق على قوله : مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلاَّ تُجِيبَا ، بقوله : « وهذه فلسفة حسنة ، ومذهب من مذاهب أبى تمام ، ليس على مذاهب الشعراء وطريقتهم »[١٢٩] .

---

(١٢٩) الموازنة ٤٧٠ ، ٤٧١ .